الاسبوع السادس: حياة الشعر حسان بن ثابت

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن ثابت بن المنذر بن حرام الخزاعي ولقد حدد الباحثون سنة ولادته بعام "٥٦٣ هجرية اعتمادا على مقولة حفيده سعيد بن عبد الرحمن الذي ذكر ان عمر جده كان ثلاث وخمسين سنة عند مقدم الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لقبيلته شأن قبل الاسلام ودور كبير بعده حين نصروا الرسول صلى الله عليه وسلم وآزروه وكان شعره لسان حال قومه ربهم ويعدد امجادهم ويعلي شأن رؤساءهم وفرسانهم وقد وصل الينا من شعره الجاهلي شعر كثير إذا قسناه بما وصل الينا من شعر عبد الله بن رواحة مثلا كما أن ما وصل إلينا منه يعد كافيا الى حد بعيد ومنها اشعار في المديح

يذكر أبو الفرج الاصفهاني رحمه الله

"اكثر من رواية تبين اول اتصال لحسان بالغساسنة بعمرو بن الحارث الغساني أو جبلة بن الأيهم الغساني وأنه كان بحضور الشاعرين النابغة الذبياني وعلقمة الفحل وأن الممدوح حين سمع قصيدتيهما عرض على حسان أمرين أن ينشد كما انشد أو يسكت وآثر حسان أن ينشد فقرأ قصيدته التي مطلعها

أسألت رسم الدار ام لم تسال ---بين الجوابي فالبضيع فحومل

وحين انتهى منها علق الامير الغساني بأن قصيدة حسان ليست بدون قصيدتي النابغة وعلقمة أو أنه قال: هذه والله البتار التي قد بترت المدائح

ومن يراجع علاقة حسان بالغساسنة يشعر بصدق مدائحه في كثر من قصائده ولعل صلة القرابة التي تربطه بهم عكست صدق فخره بقومه ومديحه لهم وقد ترك جمال دمشق أثره في شعر حسان الذي قال في الغساسنة وكان طبيعيا ان يترك هذا الجمال أثره في نفسه وأن تطبع تلك الحضارة التي عاش في أكنافها

دهرا شعره بطابعها وأن يستسمح طبعه ويسموه ذوقه وأن تطلق الخمر لسانه بما رأى ماشاء الله أن يتغنى به في شعره٠

وقد قيل ان لحسان أشعرا في المناذرة لثبوت الاخبار التي وصفت وفوده عليهم وليس في ديوانه ولا فيما نسب اليه من شعر أفرده لمدح النعمان أو المناذرة عامة كما كان يفعل مع الغساسنة وهذا ما يدعو الى الظن بأن شعره فيهم قد تناوله الضياع ٠

ويدخل حسان بن ثابت الإسلام ولا نعرف بالضبط سنة إسلامه إلا أن ابن أخيه أوس بن ثابت يرد ضمن من شهد بيعة العقبة الثانية من الأوس والخزرج ويذكر له أول ما قاله من شعر ردا فيه على ضرار بن الخطاب الذي فخر بأسره سعد بن عبادة بعد بيعة العقبة الثانية :

تداركت سعدا عنوة فأخذته ٠٠٠٠وكان شفاء لو تداركت منذرا

ولو نلته طلت هناك دماؤه٠٠٠٠وكان حريا أن يهان ويهدرا

وقد كان سعد بن عبادة والمنذر ابن عمرو من نقباء قومهم في تلك البيعة فلحقت بهم قريش وأسرت سعدا وربطت يديه الى عنقه وأدخل مكة وعذب وضرب وأما المنذر بن عمرو فقد هرب منهم ونجا وهنا يرد حسان على ضرار في أول شعر قاله في الأسلام

لست إلى عمرو ولا المرء منذر ٠٠٠إذا ما مطايا القوم اصبحن ضمرا

ولولا أبو وهب لصرت قصائد ٠٠٠٠على شرف الورقاء يهوين حسرا

فإنا ومن يهدي القصائد نحونا ٠٠٠كمستبضع تمرا ألى اهل خيبرا

الى آخر الأبيات التي يفخر بها في شعره ويرد على ضرار فخره بأسر سعد

ولما جاء الأسلام ترك اي شعر واهتم بالذود والدفاع عن الرسول عليه السلام وقد عرف الرسول مكانة حسان وشعره ودوره في الرد على المشركين حين

خاطب الأنصار بقوله :"ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم ان ينصروه بألسنتهم ؟فقال حسان بن ثابت أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال :والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء ولو شئت لفريت بهم المزاد فقال كيف تهجوهم وأنا منهم فقال :اني أسل منهم كما تسل الشعرة من العجين قال فاذهب الى ابي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم واهجهم وجبريل معك "

وأي مكانة وجدها بمدح النبي له وهذه المكانة التي ما كانت لغيره من الشعراء